BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

كليوباترا بين التاريخ والدراما

منى حجاج:

دعونا نبدأ هذا اللقاء بتهنئة الحضور تهنئة حارة قلبية لأن مكتبة الإسكندرية منذ يومين فقط قد أتمت عامها السادس، والآن بلغ عمرها ستة أعوام ويومين؛ وعيد ميلاد مكتبة الإسكندرية ليس فقط عيدًا للمكتبة وإنما لمصر كلها، فلعلكم تلمسون ما أحدثته مكتبة الإسكندرية من تغيير في المجتمع المصري سواء في الإطار السياسي أو الفكري بشكل عام، سواء كان اقتصادًا، فلسفةً، علمًا، أو فكرًا، ولا يمكن أن يتجاهل أحد الدور الذي لعبته مكتبة الإسكندرية وهي بعد ناشئة في حياة مصر، فكل عام ونحن جميعًا بخير.

اليوم لقاء خاص لنا، فمنذ أسابيع قليلة احتفلنا أيضًا بالندوة رقم مائة من ندوات منتدى الحوار، ومنتدى الحوار مَعلَم من معالم الإسكندرية، كما أنه مَعلَم من معالم مكتبة الإسكندرية، نشأ مع المكتبة منذ بدء نشأتها وظل ينمو معها، ينمو وينمي جمهوره وتنمو الأفكار معه، تختلف وتنبعث، بل أصبحت هناك ابتكارات نشأت من منتدى الحوار، فمنتدى الحوار جزء هام من حياة الإسكندرية وهذه هي الندوة الثانية بعد المائة، وهي إحدى الندوات ذات المذاق الخاص، فموضوع الندوة يتناول كليوباترا آخر ملكة من الأسرة البطلمية تحكم مصر، وبانتهاء فترة حكمها خضعت مصر لسيطرة الإمبراطورية الرومانية، وكادت كليوباترا في السنوات الأخيرة من حياتها أن تخضع روما لمصر، وكادت أن تحكم العالم بأسره من خلال علاقتها أولاً بيوليوس قيصر كبير روما آنذاك، ثم بعد مقتله – الذي ربما كانت هي سببًا من أسبابه أو من دوافعه– كانت علاقتها بماركوس أنطونيوس، هذه العلاقة التي أثمرت عددًا من الأطفال وعددًا من الممتلكات الجديدة لمصر ولملكة مصر، وأثمرت أيضًا عداءً شديدًا سافرًا من رجال روما، هذا العداء انعكس على شخصية هذه المرأة القوية المسكينة التي راحت الآلة الإعلامية الرومانية بعد موتها تقطع جلدها قطعة قطعة وتنهشها وتصفها بكل ما يمكن أن يوصف به الإنسان الشرير الداعر غير ذي المبادئ؛ فهل كانت كليوباترا كذلك بالفعل؟!

يتحدث التاريخ في مسار آخر، ولكن العلاقات التي حدثت في هذه الفترة كانت علاقات عاطفية أو سياسية، وبغض النظر عن ما نقدمه من تعريف لهذه الفترة، فإن هذه المرأة أصبحت ملهمة لخيال الأدباء والشعراء ومؤلفي الدراما ومؤلفي المسرح والأدب والإبداع بكل صوره وأجناسه، لكنها كما ألهبت خيال الشعراء أثارت أيضًا قريحة العلماء لدراسة فترة حكمها بحثًا عن الحقائق، وللتفرقة بين الحقيقة والكذب والادعاء، وذلك بغرض توضيح الصورة التي يسجلها التاريخ لهذه السيدة التي كانت تحكم مصر في الفترة التي ربما تكون الأخيرة في ازدهار سياسة مستقلة واضحة لمصر في التاريخ القديم.

الموضوع إذن شيق وطريف، ويجب الجميع أن يسمع عن كليوباترا، وسوف نسمع عنها من الأستاذ الذي كرس جانبًا كبيرًا من وقته ومن حياته لدراسة هذا النوع من المشكلات أو المواقف أو الفترات المتأزمة في تاريخ مصر والأدب الذي نتج من ورائها، سواء كان هذا الأدب معاصرًا أو لاحقًا بعد ذلك بكثير في فترات بعيدة.

وأود في هذا السياق التعريف بالأستاذ الدكتور أحمد عتمان أستاذ الأدب اليوناني والحضارة الكلاسيكية بجامعة القاهرة، وهو المؤسس للعديد من المؤسسات ذات الوقع والصدى في المجتمع، مثل الجمعية المصرية للدراسات اليونانية الرومانية وهي أول جمعية من نوعها في منطقتنا تقريبًا، وهذه الجمعية لها أياديها البيضاء على هذا النوع من الدراسات. كما أنه رئيس الجمعية المصرية للأدب المقارن وعضو الهيئة الاستشارية لليونسكو الخاصة بالتعددية اللغوية والتعليم المتعدد اللغات في مشروع السلام اللغوي Linguapax، وأعتقد أنه وراء هذه التسمية اللاتينية لهذا المشروع، فهو غالبًا وراء كل ما هو لاتيني ويوناني في حياتنا. وللدكتور أحمد عتمان كتابات كثيرة نكتفي بالإشارة إلى مؤلفاته في الدراسات الكلاسيكية، وهي دراسات معقدة يحتاج دارسها إلى معرفة وإلمام جيد، كما أنه يملك ناصية اللغتين اللاتينية واليونانية، وكما هو معروف فإنها دراسات صعبة معقدة يهرب منها الكثيرون، والأستاذ الدكتور أحمد عتمان هو الذي أخضع هذه الدراسات المعقدة البعيدة عن العقلية المصرية إلى أن تصبح في متناول كل المصريين، وهو الذي كتب وحلل تأثير الكلاسيكيات على الأدب العربي وعلى أدب توفيق الحكيم وطه حسين، وهو الذي جعل من الدراسات الكلاسيكية المعقدة موضوعًا سهلاً وبسيطًا نتناوله جميعًا سواء كنا متخصصين أو غير متخصصين، وهذا في حد ذاته –بغض النظر عن مؤلفاته الإبداعية ومؤلفاته الأكاديمية التحليلية ذات العمق وذات الصيت والشهرة العالمية– هو ما أخضع الكلاسيكيات إلى العقل والفهم والتذوق والوجدان المصري.

أحمد عتمان:

أبدأ أولاً بالتعبير عن سعادتي الغامرة وتهنئتي لأهل الإسكندرية بهذه المناسبة السعيدة، وأنا أُكن حبًّا خاصًّا للإسكندرية وأعتز بها، فقد عشت فيها سنين طويلة قبل تأسيس المكتبة، والعيد السادس لافتتاح مكتبة الإسكندرية مناسبة مفرحة للغاية، لاسيما أن المكتبة قد أصبحت على قمة الحياة الثقافية وفي بؤرة اهتمام الحياة الثقافية ليس فقط في مصر وفي العالم العربي بل إن لها بُعدها الدولي، وبالتالي، فإنني سعيد للغاية بتلقي هذه الدعوة الكريمة من منتدى الحوار، وأشكر القائمين على تنظيمها شكرًا خاصًّا لإتاحة هذه الفرصة الذهبية لي، وفي الوقت نفسه، أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة منى حجاج على هذه الكلمات الطيبة التي قدمتني بها والتي لا أستحق معظمها، فأنا مجرد تلميذ يحاول التعلم في مجال الكلاسيكيات وأحاول أن أستفيد من جميع الآراء، وإذا كنت قد طرحت آرائي وكتيباتي على الناس، فذلك لكي أسمع منهم كما أود أن أسمع منكم. وسأطرح الموضوع في صورة تصور وتساؤلات وأتمنى أن تسهموا في الإجابة على هذه الأسئلة.

وتبدأ القضية من تاريخنا القومي والسؤال هو من كتب هذا التاريخ ومن قرأه؟! ومن هذا التساؤل البسيط سوف نكتشف أن تاريخنا القومي في كثير من أجزائه لا أقول كله، قرأه الآخر لنا وكان قد كتبه لنا أصلاً وأخذنا نحن منه وصدقنا ما قاله، فمن قرأ وفك طلاسم اللغة المصرية القديمة؟ نجد شامبليون، ومن يقرأ الكتابات الموجودة على الآثار المصرية الآن؟ في الغالب الأجانب والمدارس الأجنبية التي تقدم لنا التاريخ ونحن نقرأه، ولذلك اكتشفت أن الكثير من الشخصيات المصرية التي تنتمي إلى تاريخنا القومي قد كتب الغرب تاريخها في صورة دراسات وكتب ومقالات وقدمها لنا فأخذناها باعتبار هذه الكتابات المصدر الأساسي، وبالطبع، فإنني أعتبر أن كليوباترا جزء من تاريخنا القومي بلا جدال.

والأمر ليس قاصرًا على كليوباترا فهذا مثال واحد، أما الأمثلة الأخرى فهي تعد بالمئات، مثل هانيبال (حنَبعل) الشخصية الفينيقية التي قامت بدور خطير في التاريخ وهزمت روما واحتلت إيطاليا خمسة عشر عامًا وكادت أن تدمر روما، لكن روما تجمعت وحشدت قواها ودمرت هانيبال نهائيًّا، كما دمرت قرطاجة واستولت عليها. لقد أخذنا مصادر هذه الأحداث كلها عن الرومان،والمسألة نفسها عن زنوبيا ملكة تدمر العربية والتي يعني اسمها "زينب"، والتي خاضت بدورها معركة طويلة مع الإمبراطورية الرومانية وهُزمت، والتي نأخذ كل معلوماتنا وقراءاتنا عنها من المصادر الرومانية. ونقيس على ذلك شخصيات لا حصر لها.

المشكلة هي أن تاريخنا القومي يحتاج إلى إعادة قراءة ولا يعني هذا أنني أدعو إلى نعرة قومية، لأن المقصود ليس تجويد الشخصيات التاريخية، لأن التاريخ يخضع للقراءة الموضوعية الأكاديمية، وقد حدث في كثير من الحالات أن تمت قراءة التاريخ بغير موضوعية لأسباب سنسردها ضمن التركيز في الحديث عن كليوباترا.

إن تاريخنا القومي يحتاج إلى إعادة قراءة، بمعنى أن نعود إلى المصادر الأولى بأنفسنا ونقرأها ونفسرها. والسؤال هو ما هو التاريخ؟ إن التاريخ القديم هو ما نقرأه وهو في أغلب الأحيان من صنع المحدثين، فهناك مثلاً وثائق وتماثيل وغيرها نقرأها ونفسرها، لكن هذه القراءة وهذا التفسير من صنع الحاضر، وفي كثير من الأحيان يخضع لتأويلات تهم من يقوم بذلك، فيقرأ التاريخ بأسلوبه الخاص ويقدم صورة من وجهة نظره، فما يرد في التاريخ ليس بالضرورة حقيقة، لكن ليس معنى هذا أن كله أكاذيب، وإنما لابد من أن نتلقاه بحرص وحذر ونوع من التساؤل وهذا بالضبط ما حدث بالنسبة لكليوباترا.

إن مجمل الصورة التي حملها التاريخ حول كليوباترا أنها آخر ملوك البطالمة، وأنها لم تعش أكثر من تسع وثلاثين أو أربعين عامًا على الأكثر، فقد ولدت تقريبًا عام ٦٩ ق.م وماتت عام ٣١ ق.م، وإذا قلنا إنها بدأت سيرتها التاريخية في سن العشرين، فإن قصتها كلها تدور خلال حوالي عشرين عامًا، لذلك ينبغي أن نؤكد أولاً أن شخصية كليوباترا شخصية تاريخية تتعلق بها حقائق تاريخية، لكنها تحولت بعد ذلك إلى أسطورة أدبية، بمعنى أنه تمت المبالغة في تناول سيرتها كشخصية تاريخية. وهناك الكثير من الأساطير التي تقال عن كليوباترا مما يردده المؤرخون الإغريق والرومان لكي يظهروها مثلاً كسكيرة تميل إلى الملذات، ومن هذه الأساطير قولهم بأنها أذابت خاتماً من ذهب في كأس خمر وشربته، ولأن الخاتم كان يسمى في اللغة اليونانية القديمة "السُكَّر"، (methe) فإنها قد أذابته في الخمر قبل أن تشربه كدلالة على كونها سكيرة إلى أقصى حد فهل يذوب الذهب في الخمر؟ولو ذاب فمنذا الذي يقبل شربه؟، وهناك غير ذلك أساطير كثيرة لا حصر لها.

عاشت كليوباترا في أواخر العصر البطلمي، وهناك من يظن أنها هي التي أدخلت الاستعمار الروماني إلى مصر، وهذا خطأ فادح لأن مصر كانت قد خضعت للنفوذ الروماني قبل أن تولد كليوباترا، فقد كان الملك البطلمي في هذا العصر لا يتخذ أي قرار إلا بعد أخذ الإذن من روما. وأذكر حادثة تاريخية يعرفها أهل التخصص، أنه ذات مرة أرسلوا من روما رسولاً إلى الملك البطلمي يريدون أخذ رأيه في شيء، وطلب الملك مهلة من الوقت فما كان من الرسول الروماني إلا أن رسم

دائرة في الرمل حوله وقال له أجب قبل أن تخرج من هذه الدائرة، هل هناك ذل أكثر من هذا؟ كان هذا هو النفوذ الروماني في مصر، وكان الوضع كذلك قبل ميلاد كليوباترا، كانت مصر خاضعة لروما لكن كنفوذ دون احتلال رسمي. ولدت كليوباترا إذن في هذه الظروف، وبالطبع يحفظ لنا التاريخ ذكرى شيقة تتعلق بكون كليوباترا ذهبت إلى روما وهي صبية صغيرة في صحبة والدها الذي كان لقبه "الزمَّار"، وذلك ليرجو الساسة الرومان معاونته، وقدم لهم رشوة لتحقيق ذلك. كانت كليوباترا بالطبع تعرف وتعي أن مصر ستخضع لروما، فلا جدال في ذلك ولا فرار من هذا المصير، لأن روما كانت القوة الكبرى في هذا الوقت وكانت المسيطرة على الاقتصاد والسياسة، فلم يكن هناك أمل للفكاك، ومع ذلك ظلت تقاوم، وهنا نعرف جيدًا موقف كليوباترا كزعيمة وطنية تقاوم الاحتلال الروماني وتريد أن تدفع عن بلدها هذا الشر القادم بأي ثمن.

ونحن نعرف بالطبع أول لقاء لها مع الرومان، وهناك حادثة طريفة عندما وقع يوليوس قيصر في نزاع وصراع أهلي مع القائد بومبي، الذي كان صديقه ثم اختلفا حول من الذي سيقود روما، وفي النهاية هزمه يوليوس قيصر في معركة في اليونان التي كانت جزءًا من الإمبراطورية الرومانية في منطقة تسمى "فارسالوس"، ففر القائد بومبي إلى مصر هربًا من يوليوس قيصر بعد الهزيمة ووصل إلى "بولوسيوم" وهي الفرما حاليًّا شرق بور سعيد، وأصبحت "بولوسيوم" في اللغة العربية الحديثة "بالوظة"، وعندما رأى المصريون القائد بومبي وكانوا يعرفون جيدًا الأخبار، أيقنوا أن يوليوس قيصر سيأتي وراءه، فاضطر المصريون إلى قتله. وبعد ذلك، وصل يوليوس قيصر بالفعل إلى الإسكندرية، وهناك التقى كليوباترا التي كانت لا تزال صغيرة في السن –حيث كانت هذه الواقعة عام ٤٨ ق.م وهي ولدت عام ٦٩ ق.م– فوجد يوليوس قيصر أن كليوباترا في نزاع مع أخيها حول الحكم، فدخل إلى الإسكندرية وأقام في قصر كليوباترا ليقوم بحل هذه المشكلة. وتأتي هنا الحادثة التاريخية الشهيرة عندما دخلت إليه كليوباترا في سجادة ملفوفة، وهذه حادثة تاريخية حقيقية، فقد كانت الإسكندرية كلها في حرب و لم تستطع كليوباترا الوصول إلى قيصر إلا بهذه الطريقة، وعندما خرجت له من السجادة كانت مفاجأة لطيفة فوقع في حبها على الفور، وكان يوليوس قيصر يبلغ من العمر آنذاك اثنين وخمسين عامًا تقريبًا، وكانت هي في حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة من العمر، و لم تكن تستطيع الانفراد بحكم مصر، فعلمها يوليوس قيصر فنون الحكم، وهذا ما ظهر في مسرحية برنارد شو "كليوباترا ويوليوس قيصر"، حيث كان قيصر يعلمها فنون الحكم وتتعلم هي منه الحكمة والقيادة والزعامة لأنه كان حاكمًا كبيرًا ومشهورًا. وقد أحبها وأنجب منها طفلاً، لكن رسميًّا من المفترض أنها كانت متزوجة من الملك بطليموس أخيها الصغير الذي كان يحاربها، فما كان منها إلا أن منحت ابنها لقب البطالمة، لكن السكندريين أطلقوا عليه "قيصرون" على سبيل

السخرية ومعناها باليونانية "قيصر الصغير" وهو الاسم الذي اشتهر به تاريخيًّا. لم يترك يوليوس قيصر وريثًا، لذلك أرادت كليوباترا أن تحكم روما والعالم لأنها أتت بوريث له. وهذا هو ما أخاف الرومان، بل كان هذا الطفل هو أول ضربة تلقتها الإمبراطورية الرومانية. وعندما حضر يوليوس قيصر إلى الإسكندرية واستقر في القصر الملكي كاد أن يُهزم لأن قواته قليلة، فطالب بإمدادات، وتم بالفعل إحضار الإمدادات لإنقاذه من الحصار، إلا أن القصر الذي كان يقيم فيه دُكَّ دكًّا، وهنا كان أول حريق لحق بمكتبة الإسكندرية القديمة عام ٤٨ ق.م، وتسبب في إحراق حوالي أربعمائة ألف لفافة بردية، وبعد ذلك عوَّض أنطونيوس كليوباترا عن هذه الخسارة الكبيرة بأن أهداها لفائف الرّق من مكتبة برجامون في آسيا الصغرى.

وفي إطار مفهومنا للسياق التاريخي لهذا العصر، فإنه ليس من المفروض أن ندين كليوباترا لأنها أحبت وأنجبت، وذلك لأن قيم ومعايير الأخلاق في العصور القديمة مختلفة عنها اليوم، لقد كان للعالم القديم معايير أخرى، لقد كان عالمًا وثنيًّا لا ينبغي أن نحكم عليه بمعايير اليوم. لابد من محاكمة الشخصيات التاريخية بمعايير العصر الذي عاشوا فيه. وقد عاد يوليوس قيصر إلى روما بعد ذلك، ولحقت به كليوباترا حوالي عام ٤٦ ق.م حيث كان يتهيأ لإقامة موكب نصر ضخم دعا إليه كل ملوك الأرض وكانت منهم كليوباترا. وهذا بالقطع مختلف كل الاختلاف عن الذي ظهر في فيلم كليوباترا الشهير بطولة إليزابيث تيلور، والذي صور ذهاب الملكة إلى روما وترحيب الرومان بها وبقيصرون، لكن هذا خطأ تاريخي، لأن الرومان لو كانوا قد رأوا هذا الصبي لكانوا قتلوه، لأن القانون الروماني لا يسمح بزواج أي روماني بأجنبية، فما بال قيصر والذي لم يكتف بالزواج بل أنجب ولدًا أيضًا، إن روما لم تعترف أبدًا بشرعية العلاقة بين يوليوس قيصر وكليوباترا. المعروف تاريخيًّا أنها ذهبت إلى روما بالفعل وأن ابنها كان بصحبتها، ولكن سرًّا، ومن الممكن القول إن هذا الأمر كان من بين الأسباب التي أدت إلى اغتيال يوليوس قيصر في ١٥ مارس عام ٤٤ ق.م بغرض الدفاع عن الجمهورية الرومانية التي اعتقد الرومان أن قيصر يريد القضاء على النظام الجمهوري وإقامة إمبراطورية إدارتها لحسابه وتوريثها لكليوباترا وابنها غير الشرعي في نظرهم.

الموضوع الآخر هو علاقتها بأنطونيوس وهو الرجل الثاني بعد يوليوس قيصر، وكان المتوقع أنه سيرث مركزه من بعده، لكن، فجأة، ظهر له صبي صغير ادعى أنه ابن يوليوس قيصر بالتبني وكانت معه شهادة التبني، ومن يتبنى في القانون الروماني كان يعطي اسمه كاملاً لابنه بالتبني، وكان اسم هذا المتبنى أوكتافيوس ثم أصبح أوكتافيانوس أي صار صفة أو لقباً فأصبح اسمه كاملاً جايوس يوليوس قيصر أوكتافيانوس، وهو نفسه الذي سيصبح أغسطس فيما بعد، وكان يتعلم في الخارج

فتضايق أنطونيوس بعد عودته، ثم تم الاتفاق بينهما على أن يتولى أنطونيوس الحكم ويكون مسئولاً عن ولايات الشرق كلها، في حين يكون أوكتافيانوس في روما ومسئولاً عن ولايات الغرب، بمعنى أنه سيتم تقسيم الإمبراطورية قسمين. وكان هذا التقسيم مناسبًا لشخصية أنطونيوس لأنه يحب الشرق، وعلى الرغم من كونه كان رجلاً عسكريًّا من الطراز الأول، لكنه كان فنانًا ويحب الحياة الإغريقية، وكان سعيدًا بهذا القرار. فتم تزويجه من أخت أوكتافيانوس وكان اسمها أوكتافيا وكان الهدف من الزواج أن تتوطد العلاقة بينهما بفضل المصاهرة، واصطحبها أنطونيوس من روما إلى أثينا أولاً ثم طلب منها العودة إلى روما لأنه سيتجه إلى الشرق لكي يكمل واجباته، فعادت هي إلى روما وكانت حاملاً مما ضايق أوكتافيانوس كثيراً، وصممت على البقاء في منزل الزوجية وليس في كنف أخيها، مما ضاعف الاستياء الروماني من أنطونيوس.

وفي هذا الوقت ذهب أنطونيوس إلى منطقة طرسوس (الإسكندرونة الموجودة حاليًّا بين سوريا وتركيا)، ثم أرسل لجميع حكام الشرق للحضور لتقديم التقارير عما حدث في الماضي وما سيقومون به مستقبلاً. وكان من ضمن من أرسل إليهم كليوباترا، وذهبت كليوباترا في سفينة من الإسكندرية إلى طرسوس؛ وقد كتب بلوتارخوس وصفاً رائعاً عن هذا الموكب، وقال إن المجاديف عندما كانت تصطدم بالمياه تُسمع أصوات موسيقى، وقد جذبت هذه الأصوات الطيور. أما الفتية الذين يقومون بتحريك الهواء بمراوحهم حول كليوباترا فقد كانوا في جمال كيوبيد والفتيات في جمال أفروديت. وقد صور كثير من الفنانين كليوباترا على أنها كانت زنجية وهذه معلومة غير صحيحة، لأن الوصف لهذا المشهد يقول إنه في هذه الحرارة وأثناء التهوية كانت وجنتاها تزدادان احمرارًا، ومما قاله شكسبير في إحدى قصائده في هذا السياق: What they did undid! وهي عبارة قد تكون صعبة على الترجمة إلى العربية. كانت هذه هي الصورة الفاتنة لكليوباترا، التي قامت بمقابلة أنطونيوس على متن هذه السفينة، ويُحكى أن السفينة عندما دخلت النهر فاحت رائحة غريبة شدت الإنسان والحيوان والطير على الضفاف، وعندما سارع الجميع ليروا من أين هذه الرائحة، وجدوا كليوباترا، ووجد أنطونيوس الذي كان يجلس على منصة ليصرف العدالة بين الناس وجد نفسه وحيدًا فجلس يصفِّر! لقد تحولت الشخصية التاريخية إلى أسطورة، وكانت كليوباترا لا مثيل لها! وقد أكرمها أنطونيوس وقدم لها الغداء، وقالت له إن العشاء سيكون عندها على متن السفينة. وفي وصف هذه الوليمة على ظهر السفينة يقول بلوتارخوس إن الإضاءة على السفينة كانت شيئًا لم يحدث من قبل، في صورة دوائر ومربعات وأشكال كثيرة متنوعة، وقد قامت كليوباترا بتقديم هذه الوليمة لأنطونيوس وللقادة؛ يقدَّم لكل فرد فيها خروف كامل، فما إن يغرس شوكته فيه ويأخذ قطعة منه حتى يُرفع من فوق المنضدة ويُؤتى له بخروف آخر! وبعد كل هذا الفيض من الطعام كان الجميع

مندهشًا من هذا البذخ الذي لم يشاهدوه من قبل حتى في روما، لكن كان المعروف عن الشرق حب الحياة والاستمتاع بها. وكانت أدوات المائدة كلها من الذهب الخالص، وبعد الانتهاء من الطعام أعلنت كليوباترا أن كل أدوات المائدة الموجودة أمام كل شخص هدية منها له فيأخذها! وقد كان تعليق بلوتارخوس على هذا التصرف: "دخلوا الوليمة فقراء وخرجوا أغنياء!" طبعًا من الممكن أن يكون هذا الوصف مبالغًا فيه ويكون الكلام أسطوريًّا، لكن هذه نظرة روما والغرب لمصر التي كانت أغنى بلد في العالم، وأكثر البلاد ثراءً في الذهب وفي المواد التموينية، فإذا كان كل هذا البذخ والترف على متن سفينة، فكيف هي الحياة في قصر كليوباترا؟ وماذا سيكون شكل وليمة تقدَّم في قصرها بالإسكندرية؟

إن لدينا مصادر كثيرة حول كليوباترا، لكن هناك نقطة مهمة لابد من التركيز عليها أولاً لأن ما وصل إلينا كان دائمًا صوت الآخر أي أشياع الإمبراطورية الرومانية ضد كليوباترا. لقد كان لكليوباترا مؤرخون وفلاسفة في مكتبة الإسكندرية فأين ذهبوا؟ وأين ذهبت كتاباتهم عنها وعن تاريخ الفترة التي حكمت فيها مصر؟ لا شيء، وذلك لأن روما هزمتها، وعندما انتحرت الملكة تم إسكات كل صوت يدافع عنها كما أُحرق كل ما يدل على أي شيء مهم أو مفيد يشهد لصالحها، لذلك دائمًا ما أقول إن المنتصر هو الذي يكتب التاريخ وليس المهزوم، فالذي كتب تاريخ هذه الفترة هم الرومان وبإيحاء من أوكتافيانوس الذي سيصبح أغسطس بعد ذلك حيث تم تشويه الحقائق لصالح الإمبراطورية الرومانية.

وفي رأي المؤرخين، كانت روما آنذاك بالنسبة للإسكندرية كالقرية بالنسبة للمدينة، وبالطبع عندما أتى أنطونيوس إلى الإسكندرية أحب الحياة السكندرية وأحب كليوباترا التي نجحت في أن تتسبب في انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين. وكانت أكتيوم معركة بين أنطونيوس وكليوباترا من جهة، وبين أوكتافيانوس من جهة أخرى، وتقع أكتيوم على ساحل اليونان المواجِه لإيطاليا، أي حدود الشرق والغرب، وبالطبع كانت قصة كليوباترا مع أنطونيوس مختلفة عن قصتها مع يوليوس قيصر.

إن ما أريد التركيز عليه هو ما يُقال عن كليوباترا من الطرف الآخر لأنه حديث سيىء للغاية هدفه الرئيسي هو هدم شخصيتها. وعلى الرغم من أن جميع المؤرخين كانوا معجبين بها بشدة، إلا أنهم كانوا يهاجمونها بعنف. وهناك عبارة مميزة لبلوتارخوس كانت الخيط الذي اعتمدت عليه في دراساتي للحديث عن شخصية كليوباترا، ولي دراسة تتكون من حوالي ستمائة صفحة عن كليوباترا

وعنوانها:كليوباترا وأنطونيوس: دراسة في فن بلوتارخوس وشكسبير وشوقي. وطبعت مرتين وآمل أن تخرج بها طبعة ثالثة. لقد عاش بلوتارخوس بعد كليوباترا حيث مات حوالي عام ١٠٠ م وكانت هي قد ماتت حوالي عام ٣١ ق.م.، فعلى الأقل يفصل بينهما سبعون عامًا، وهو يعتبر أهم مصدر لتاريخ عصر كليوباترا حيث أخذ منه التاريخ الروماني واعتمد عليه الأوروبيون وغيرهم كما اعتمد عليه شكسبير في كتابة الدراما؛ وأعود لعبارة بلوتارخوس حيث يقول: "لم يكن جمالها من ذلك النوع الفاقع، إنما شخصيتها هي الآسرة، كان لسانها عذبًا كآلةٍ موسيقية تنتقل من لغة إلى أخرى بسلاسة ويسر، فلم تكن بحاجة إلى مترجم عندما تلتقي بوفودٍ من عدة أمم، فهي تعرف ثماني لغات"، وكانت هذه اللغات الثمانية هي اليونانية والمصرية القديمة والحبشية واللاتينية والفارسية والعبرية والعربية، واللغة الثامنة يسميها التروجلوديتية، وهذا يعني أنها كانت شخصية مثقفة، وهذا ما أهمل التاريخ ذكره، وعندنا روايات عن كتاب يضم حوارًا لكليوباترا مع الفلاسفة، لكنه غير موجود لدينا، وعندما نقرأ الأعمال التاريخية لا يُذكَر هذا الموضوع، لكن الملاحظ أنه كان هناك إعجاب خفي لدى الرومان ولدى الإغريق الذين يهاجمون كليوباترا على الرغم من هذا الهجوم.

لقد أوحى أوكتافيانوس للرومان أنه عدو لكليوباترا وأعلنها عدوًّا قوميًّا لبلاده، فهاجموها جميعًا وانسحب الهجوم على مصر وكانت هذه فترة غريبة، إذ نجد في العصر الذهبي للأدب اللاتيني حملة ليس فقط على كليوباترا بل على مصر كلها، وكان هذا استثناء لأن الإغريق والرومان بطبيعتهم كانوا مولعين بمصر، وكان السر وراء هذا الهجوم هو أنه تم دفعهم من قبل الآلة الإعلامية. وكان فرجيليوس وهو أمير الشعر اللاتيني ويعتبر أفضل شاعر لاتيني رجلاً خجولاً، لكنه هاجم مصر هجومًا مريرًا، وكان يقول: "كليوباترا تأتي بالشخشيخة لكي تحارب النسر الروماني (والشخشيخة إشارة إلى شارة إيزيس التي كان يحملها ملوك مصر)"، فهو يسخر من كليوباترا ومن الإلهة إيزيس. وشاعر آخر كان اسمه بروبرتنيوس وهو شاعر تخصص في كتابة شعر الغزل، كان يقول:"إن الحب هو أجمل شيء في الدنيا، وأن الشخص من الممكن أن يضحي بكل شيء من أجل حبيبته" وكان يأتي دائمًا بالمثل الأسطوري بأن "طروادة" تم حرقها من أجل هيلين، وكان يقول في إحدى قصائده: "إذا كانت طروادة حرقت من أجل "هيلين" فأنا حبيبتي أُحرق لها الدنيا"، وهو يتحدث بهذه الطريقة عن كل قصص التاريخ والأساطير التي تتحدث عن الحب ويمجِّد من يضحي بأي شيء في سبيل الحب، باستثناء أنطونيوس! فيقول عنه: "أما هذا الرجل الغبي فقد سار وراء امرأة .. وخضع لهذا الصوت الساحر اللعوب، للمرأة الأفعى .." والشاعر بهذه الطريقة يتناقض مع نفسه تناقضًا واضحًا، وله عبارة يصف بها كليوباترا يقول فيها: "مأكولة حتى بين خدمها"(trita inter famulos)، هذا

بالقطع ضرب من الإسفاف و لم يكن يصح أن تُقال هذه العبارة عن ملكة، وهذا إن دل على شـــيء فإنما يدل على الكراهية العمياء والخوف الهيستيري في روما من كليوباترا.

وقد ظل التراث الأوروبي يدين كليوباترا حتى العصور الوسطى، وقد وضع دانتي أليجـــييري كليوباترا في الجحيم في ملحمته "الكوميديا الإلهية"، فقد كان الرأي الراجح في أوروبا أن كليوبـــاترا شريرة وأفعى ولا تجيد في الدنيا إلا الشهوة والتمرغ في أحضان الرجال. وقد كتـــب عنـــها أيضًـــا الكاتب الفرنسي إيتيان جوديل عملاً بعنوان "كليوباترا الأسيرة" وكان هذا عام ١٥٥٢، وكانـــت هذه المسرحية باكورة ما يسمى بالكلاسيكية الجديدة، وكانت عبارة عن خمسة فصول كمـــا هـــو موروث من الدراما الرومانية، وكتب في هذه المسرحية"كليوباترا الأسيرة" عـــن الأيـــام الأخـــيرة لكليوباترا، وأعتقد أن أحمد شوقي تأثر تأثرًا شديدًا بهذه المسرحية أكثر من تأثره بشكسبير، لقد قرأ مسرحية شكسبير مترجمة إلى الفرنسية لأنه لم يكن يعرف الإنجليزية، وقرأ حتمًا هذه المسرحية عـــن الأيام الأخيرة لكليوباترا.

وكتب شكسبير مسرحيته"أنطونيو وكليوباترا" بين عامي ١٦٠٦- ١٦٠٧، وكان مصدره الرئيسي بلوتارخوس، وتأثر بما كُتب عن كليوباترا في الأدب الإيطالي والفرنسي، ولا سيما روبـــير جارنييه الذي قام بكتابة مسرحية عن ماركوس أنطونيوس وتُرجمت إلى الإنجليزية بواسطة سيدة اسمها ليدي بمبروك، لذلك أسمّي هذه المسرحية بجارنييه-بمبروك. والأكثر أهمية في هذا السياق أن شكســـبير تأثر بالثقافة الفرنسية حول موضوع كليوباترا، هناك انقسام كبير في الرأي حول ما كتبه شكســـبير، وما إذا كان ينصف كليوباترا أو يهاجمها، لقد قيل إن شكسبير يهاجم كليوباترا ويقلل من شـــأنها، وبالفعل توجد في المسرحية كلمات كثيرة تهاجم كليوباترا، ونجد من بينها أن أنطونيـــوس يهاجمهـــا ناعتاً إياها بالعاهرة، وفي الوقت نفسه فهو يحبها، ومن العبارات الأخرى: عندما ذهب إينو بـــاربوس مع أنطونيوس إلى روما، علق أحد الرومان بأن"قائده لم يشبع من الطبق المصري"، وبـــالطبع، فـــإن تصوير امرأة على أنها طبق يسيء إليها ويشوه سمعتها.

وقد كتبت أنا أيضًا مسرحية عن كليوباترا بعنوان"كليوباترا تعشق السلام"، لكنني بـــالطبع كنت أركز على الناحية الوطنية والثقافية في شخصيتها، وعلى الرغم من أن القول بـــأن شكســـبير يهاجم كليوباترا وأنني أنا الذي أنقذت سيرتها من كل هذا السب وقمت بتطهير الصورة، هذا الرأي يعطي قيمة أكبر لمسرحيتي التي تعتبرها الأستاذة الدكتورة آمال مظهر مسرحية تنتمي إلى مـــا بعـــد الكولونيالية Post Colonial لكن، من ناحية البحث الأكاديمي أقول إن شكسبير لا يقصد الحط من

قدر كليوباترا أبداً لأن هدفه الحقيقي هو رسم قصة حب خالدة بين كليوباترا وأنطونيوس، والواقع يقول إن كليهما قد ضحى، ضحى أنطونيوس بالإمبراطورية كلها من أجل كليوباترا، وضحت هي عندما قبلت أن تعتبرها روما عشيقة لأنها لم تعترف بهذا الزواج، وقبلت هذا الوضع وعاشت معه وأنجبت منه ولدين وابنة، وكان اسم البنت "سيليني" أي القمر، وبالتالي، فإن قصة الحب الخالدة التي يريد أن يصورها شكسبير لا تستقيم مع كونه يريد الحط من قدرها، لأنه لا يمكن لرجل مثل أنطونيوس أن يحب امرأة وضيعة لأن هذا يحط من شأن أنطونيوس نفسه، ولابد من أن نرفع من شأنهما معًا لخلق قصة حب خالدة. إذن شكسبير لا يقصد إهانة كليوباترا، لكنه في النهاية يكتب دراما. وأرى أن الدراما لا تعرف خطًّا مستقيمًا، بمعنى أن أنطونيوس يحب كليوباترا لكن تمر عليهما أوقات يكرهها فيها ويسبها هذا هو فن الدراما رفيع المستوى حيث تمر فيه الأحداث بين الصعود والهبوط إلى النهاية.

وفي المشهد الأخير لمسرحية شكسبير تقول كليوباترا: "أصبحت الآن من هواء ونار وتخليت عن عنصريّ الآخرين الماء والتراب". وهذا الكلام بناء على أنه كانت هناك فكرة فلسفية إغريقية استمرت في العصور الوسطى تقوم على أن الإنسان والدنيا كلها تتكون من أربعة عناصر تترتب تصاعديًّا من حيث القيمة والوزن: التراب أثقل شيء وأهون شيء، ثم الماء، ثم الهواء، ثم النار. فالنار هي أعظم العناصر الكونية وهذه فكرة موروثة عن الفلسفة الإغريقية، فكليوباترا تقول في المسرحية إنها تخلت عن التراب والماء وأصبحت هواءً ونارًا، بمعنى أنها أصبحت أعلى من الكائنات، وأنها أصبحت شبه إلهة والجميع يبجلها. وعندما يكتب شكسبير هذا التعبير، فإنه لا يصح القول بأنه يحط من قدرها هدمًا في المسرحية كلها، فكل هذه الشتائم الموجَّهة في المسرحية تُعتبر من قبيل المعوقات الدرامية، الدراما الحقيقية لا تعرف الخط المستقيم ولا تعرف الشخصيات الخيرة كل الخير أو الشريرة كل الشر وإنما تعرف ما بين هذا وذاك، إن الحب في الدراما يخضع للشك، وهذا ما حدث بالضبط في مسرحية شكسبير"أنطونيو وكليوباترا".

أما بالنسبة للتراث العربي، فإنه ليس لدينا في التراث العربي بأكمله إلا مسرحية "مصرع كليوباترا" لأحمد شوقي التي نُشرت حوالي عام ١٩٢٧، وبلا جدال فإن أحمد شوقي هو شاعر العصر الحديث بعد المتنبي، ولا يمكن التشكيك في قيمته كشاعر. وهو مؤسس المسرح الشعري إذ لم يكتب أحد قبله شعرًا في صورة حوار مسرحي. وعندما نقول عن شخص إنه مؤسس فإن هذا لا يعني أنه يقوم بكل شيء، لكنه يقوم فقط بوضع البذرة للمسرح الشعري وقد كانت بذرة قوية، لكن للأسف لم يكمل أحد هذه البذرة بطريقة قوية كما كان متوقعًا.

إن مسرحية "مصرع كليوباترا" هي التي قامت بتأسيس المسرح الشعري ووضعت البذرة القوية له، لكن يُلاحظ بها بعض العيوب الدرامية. فمن المفروض أن كليوباترا تحب أنطونيوس وتدافع عن الوطن فلابد أن يكون أنطونيوس محباً لها ولمصر معاً، في حين أن كل الأشخاص المصريين في المسرحية يهاجمون أنطونيوس على أنه مستعمر أجنبي! وقد رسم أحمد شوقي قصة حب بين شخصية هيلانة جارية كليوباترا وهي شخصية أجنبية وبين حابي الذي يتضح من اسمه أنه مصري كقصة حب صغرى موازية لقصة حب كليوباترا وأنطونيوس، ومن المفترض دراميًّا أن هذا الثنائي يقوم بتقوية موقف الشخصيات الأساسية، إلا أننا نجد أن حابي يهاجم أنطونيوس طوال المسرحية. لقد نجح أحمد شوقي في الدفاع عن وطنية كليوباترا، لكنه كتب أنشودة وطنية وليست دراما متقنة، وذلك لأن ثقافته الدرامية كانت سطحية، فكان لابد من مؤلف درامي عبقري مثل توفيق الحكيم لصياغة هذه المسرحية، ودائمًا ما أقول إن الجمع بين أحمد شوقي وتوفيق الحكيم كان من شأنه أن يمنحنا شكسبير مصريًّا.

لقد كتبت بدوري مسرحية "كليوباترا تعشق السلام" لكي أصحح الناحية الفنية، وقد ترجمت هذه المسرحية إلى أربع لغات وتم نشرها باللغات الإنجليزية والإيطالية واليونانية والفرنسية، وتم إجراء دراسات عديدة عليها منها رسائل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة، ومنها رسالة علمية مميزة في جامعة عنابة بالجزائر بعنوان "التقنيات الدرامية البلاغية – كليوباترا تعشق السلام نموذجًا"، وأختتم بسؤال: أين المسرح المصري والسينما المصرية من كل هذا؟!

منى حجاج:

ركز الدكتور أحمد عتمان في حديثه على عدة نقاط مهمة لابد من أخذها في الاعتبار، فليست المشكلة هل كانت كليوباترا إنسانة طيبة أو شريرة، هل كانت على خلق أم داعرة، هذه قضايا كلها متروكة للتاريخ وللأدب والإبداع وغيرها، لكن القضية الأولى التي نبهنا إليها الدكتور أحمد عتمان هي من يكتب تاريخنا وتاريخ الشرق؟ لقد آن الأوان أن يدقق المؤرخون في متابعة الأسلوب العلمي الموضوعي في كتابة تاريخهم الذي سطَّره الاستعمار من أجل أهداف سياسية، وهذا يجيب على الكثير من التساؤلات. وإذا كان السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: ما الهدف من الدعاية ضد كليوباترا؟ الإجابة ببساطة أنه لا يستطيع أحد الآن أن يمجِّد شخصية يكرهها حاكم، فما بالنا بعصور كانت ترجع إلى ثلاثة قرون قبل الميلاد. لقد نبهنا الدكتور أحمد عتمان إلى الموضوعية في تناول التاريخ حين نتناوله كتاريخ، لكن الإبداع من حقه أن يفعل ما يشاء ومن واجب الأساتذة أن يتابعوا إنتاج المبدعين سواء في إيجابياتهم أو في الأخطاء العلمية غير الوثائقية التي من الممكن أن يقعوا فيها، ونبهنا إلى أننا لا يجب أن نطبق القيم الآنية لمجتمعنا –أيًّا كانت خلفياته–

على العصور القديمة لأننا لا نستطيع أن نحكم بالفعل على أشخاصٍ في العصور القديمة بمفاهيمنا وأخلاقياتنا الحالية.

الجزء الثاني الذي نبه إليه الأستاذ الدكتور أحمد عتمان عن كيفية ظهور مصر في وسط كل هذا الزخم عن كليوباترا، فمصر هي الثراء والثروة وكانت بالفعل هي الحاضرة دائمًا في بؤرة الأحداث وهي المحركة دائمًا حتى وهي واقعة تحت نفوذ أجنبي. وبعد احتلال مصر، تمكن أوكتافيانوس من إعلان نفسه إمبراطورًا وأعلن بلاده إمبراطورية بعد أن استحوذ على مصر. إن الإيجيبتومينيا أي"الولع بمصر" كما قال الدكتور أحمد عتمان من الموروث الإغريقي الروماني فهو شيء قديم وليس بشيء حديث، وعسى أن يكون لدى المصريين أنفسهم شيء من هذه الإيجيبتومينيا. وحينما سب القائد الروماني كليوباترا في مسرحية شكسبير ووصفها بالطبق المصري، فهو في النهاية قد نعتها بالمصرية وهذه نقطة غاية في الأهمية، والسؤال هو هل كانت مصرية فعلاً؟ هل كانت بطلة قومية؟ هل كانت تريد الخير لمصر أم كانت تريد استمرار النسل الحاكم لنفسها ولأسرتها؟ ثم، طاف بنا الأستاذ الجليل بين بلوتارخوس وغيره من الكتّاب القدامى بمختلف عصورهم، ومن برنارد شو ووليام شكسبير وروبير جارنييه وإيتيان جوديل ثم أحمد شوقي وصلاح عبد الصبور، في الحقيقة كانت محاضرته وجبة دسمة للغاية.

سحر حمودة (أستاذ ورئيس قسم اللغة الإنجليزية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية):

إن كل الشتائم التي وردت في مسرحية شكسبير لم تكن على لسان الكاتب، وإنما كانت على لسان الرومان الذين كانوا يستنطقون هذه الشتائم التي تعبر عن نظرتهم إلى كليوباترا، وكان الكاتب يريد أن يرفع كلاً من كليوباترا وأنطونيوس، حتى أنه يقول:

Time cannot wither her nor custom state her infinite variety.

أحمد عتمان:

معظم الشتائم جاءت على لسان الرومان لأن هذه هي وجهة النظر الرومانية في كليوباترا لكنها أحيانًا كانت تصدر من أنطونيوس نفسه، وهذه الشتائم في سياق الدراما هي التي أعطت الفرصة للرفع من شأن كليوباترا، لذلك لابد من وجود ما نسميه المعوقات الدرامية لتأكيد الكثير من المعاني.

طالب في قسم الآثار والدراسات الرومانية واليونانية لم يذكر اسمه:

ما هو السبب الحقيقي لعلاقات كليوباترا مع كل من يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس؟ هل هو الحب والشهوة والعاطفة أم أن السبب سياسي بحت؟

أحمد عتمان:

تختلف العلاقات بين الرجل والمرأة في العصور القديمة عن مثيلاتها في العصر الحديث، لقد كانت العلاقات قديمًا شبه مفتوحة، وكانت هناك مبالغة ورذيلة بمفهوم عصرنا الحالي. ونجد مثالاً على ذلك بيريكليس أشهر زعيم يوناني الذي أسس الديمقراطية اليونانية التي لعبت دورًا مهمًّا في التاريخ، كان طفلاً غير شرعي وكانت له عشيقته الشهيرة أسباسيا، وغير ذلك الكثير من الحالات.

متحدث لم يذكر اسمه :

هل كان الهجوم على كليوباترا يرجع إلى إيحاءٍ من أوكتافيانوس فقط أم كانت هناك أسباب أخرى؟

أحمد عتمان:

الأمر كان أمرًا إمبراطوريًّا لأن مجلس الشيوخ أعلن كليوباترا عدوًّا قوميًّا، وبالتالي لا يستطيع أي شاعر أن يتحدث لصالح كليوباترا؛ لكن المشكلة الكبيرة تكمن في المصريين من أصدقاء كليوباترا والمحيطين بها وأحاديثهم التي اختفت ومُحيَت عمداً بعد موتها.

متحدث لم يذكر اسمه:

لماذا كان المصريون خائفين من قيصرون أو كيساريون ابن يوليوس قيصر من كليوباترا على الرغم من أنه لا يُعترَف أساسًا بزواج الرومان من الأجانب؟

أحمد عتمان:

هذا سؤال جيد، القانون الروماني لا يعترف بهذا الزواج حقًّا، لكن في حالة لو انتصر أنطونيوس وأخذ كليوباترا وحكما روما -كما كان الرومان يقولون- فقد كان من الممكن أن يصبح قيصرون ملكًا ذات يوم، ويمتلك سوريا وقبرص وبلاد الفرس، وتصبح سيليني أخته ملكة على

فلسطين على سبيل المثال، وهكذا، فقد رأى الرومان أنه في حالة الانتصار فإنه سيقوم بتوزيع كل ممتلكات روما على أبناء كليوباترا.

محمد الدخاخني (الكاتب والسيناريست):

هل تقابلت كليوباترا لفترة مع الإمبراطور تيتوس؟ وأين دفنت؟

منى حجاج:

لم يتقابلا لأنه اعتلى الحكم في روما بعدها بفترة طويلة. وعن مكان دفنها، فقد انتحرت ودفنت في الإسكندرية، وكانت مدينة الإسكندرية استثنائية في بنائها كمدينة قديمة من حيث وجود جبانة ملكية داخل المنطقة المعمورة من المدينة، وكانت المقابر في ذلك العصر تقع خارج حدود المناطق المسكونة من المدن، لكن الإسكندرية تميزت بوجود هذه المقابر وسط المدينة والتي كانت قد بدأت بقبر الإسكندر الأكبر وكان يسمى "السوما" أو "السيما"، وكان موقع المقبرة بالتحديد يقع في وسط المدينة عند التقاء أكبر شارعين للمدينة: شارع "كانوبوس" أو شارع أبو قير، والشارع الآخر العمودي عليه –المرجح وليس المؤكد– هو النبي دانيال، ولكننا لم نعثر على قبر الإسكندر حتى الآن. وقد أحيط بقبره قبور ملوك البطالمة الذين أصبحوا آلهة بعد حكمهم لمصر بألقاب الفراعين فأصبحوا مقدسين، وسمح لهم أن يُدفنوا في الجبانة العظمى بجوار الإسكندر، وهنا اتسعت الجبانة شيئًا فشيئًا حتى يقال إنها وصلت إلى شاطئ البحر في منطقة الشاطبي، ونتوقع أن نجد المقبرة الجماعية البطلمية والتي من بينها مقبرة كليوباترا.

أحمد عتمان:

هناك باحثة تقول إنها اكتشفت قبر كليوباترا في "تابوسيريس" على بعد ٤٤ كيلومترًا من الإسكندرية على الساحل الشمالي، ولا نستطيع أن نسلم بهذا الحديث لأنها اكتشفت فقط بعض التماثيل في هذا الموقع، كما أن هذه الباحثة تؤمن بأن كليوباترا قُتلت و لم تنتحر، وأنا أرفض هذا الرأي تمامًا وعلى كلٍ فالحفريات مازالت مستمرة.

زكي محمد سامي:

ما هي حقيقة أن العرب هم أول من فسر اللغة المصرية القديمة؟ أقوم بإعداد رسالة دكتوراة في نفس هذا الموضوع وأعتقد أن شامبليون لم يكن أول من فكر في فك طلاسم اللغة المصرية القديمة.

أحمد عتمان:

يُقال إن هناك رجلاً اسمه ابن وحشية من بلد اسمها حران في العراق قام بفك طلاسم اللغة المصرية القديمة، وهناك نص باللاتيني يذكر ابن وحشية، لكننا لا نستطيع الجزم بذلك، نستطيع فقط أن نقول إنه كانت هناك محاولة لفك رموز هذه اللغة دون أن نعرف ما إذا كان قد نجح في هذه المحاولة أم لا، كما يقال إن شامبليون استعان باستنتاجات ابن وحشية وحاول أن يتعلم اللغة العربية لهذا السبب، في الواقع، هذا موضوع طويل للمناقشة، لكن لا يجب في جميع الأحوال التعجل في إصدار الأحكام.

ناريمان حسين:

يعتبر التاريخ قيمة كبيرة، و لم تكن كليوباترا هي المقصودة بالشتائم، بل المقصود هي مصر ذاتها التي كانت في هذا الوقت مليئة بمصابيح العلم، إن الحقد على كليوباترا نابع من الحقد على مصر، لقد ظُلمت هذه السيدة كثيرًا مع أن ثقافتها غلبت العالم كله.

فاروق أباظة (الأستاذ بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية):

نرجو أن نكون قد وصلنا إلى التمسك بكتابة تاريخنا الوطني بأنفسنا على أسس علمية حقيقية ودقيقة، وذلك مع مراعاة الأسباب المنطقية والظرف التاريخي، ومنا من يعرف اليونانية واللاتينية، فعلينا أن نتفحص الوثائق الموجودة على المستوى الدولي وأن نراجع قراءة تاريخنا بأنفسنا وكتابته بأنفسنا، لعل هذا يصحح كثيرًا من الدراسات المرتبطة بالتاريخ والدراما. وقد سعدت بمحاضرة اليوم التي حملت بين جنباتها التاريخ والدراما.

منى حجاج:

في ختام الندوة، لا يسعنا إلا أن نشكر الدكتور أحمد عتمان على الندوة الشيقة والممتعة، وإلى لقاء قادم في منتدى الحوار.